مجلـــــة العلـــــوم التربـــــوية والدراســـــات الإنســـــانيــــة
ISSN: 2709-0302 (online)

Humanities and Educational Sciences Journal
ISSN: 2617-5908 (print)

الحال وأبعادها الدلالية
رسالة عبد الحميد الكاتب إلى ولي العهد أنموذجا(*)

علي عزي قائد الوصابي
طالب دكتوراه في اللسانيات
كلية الآداب – جامعة تعز
aliezzi2020@gmail.com

*) تاريخ تسليم البحث 1/10/2021. تاريخ قبوله للنشر 19/10/2021.
*) موقع المجلة: http://hesj.org/ojs/index.php/hesj/index

الحال وأبعادها الدلالية
رسالة عبد الحميد الكاتب إلى ولي العهد أنموذجا

علي عزي قائد الوصابي
طالب دكتوراه في اللسانيات
كلية الآداب – جامعة تعز

ملخص

تعالج هذه الدراسة الحال على المستوى النحوي والدلالي في رسالة عبد الحميد الكاتب إلى ولي العهد، ذلك بالكشف عن أبعادها الدلالية، في صورتها الصرفية وفي علاقتها بصاحبها، مرتبطة بعامل ما وبسياق مقامي معين، بما يقضي بحصول الصفة/الهيئة في زمن وقوع الفعل، وتحقق المراد من الفعل في إطاره التوجيهي، وذلك في ضوء المنهج الوصفي التحليلي، ومن ثم قُسمت الدراسة إلى مدخل وثلاثة محاور؛ تناول المدخل التعريف بعبد الحميد الكاتب وأراء النقاد في إبداعه، وفي المحور الأول كان لزاما على الباحث أن يعالج لازمة الحال في رسائل عبد الحميد من خلال آراء النقاد حول شيوع هذه اللازمة، وإذا ما كانت متوافرة في جميع رسائله أم لا، وفي المحورين الآخرين، هما موضوع هذه الدراسة، عالج الباحث في المحور الأول أوصاف الحال ومدلولاتها، وفي المحور الآخر: تناول الوظيفة النحوية والبعد الدلالي للحال في ارتباطها بصاحبها، وقد ركزت الدراسة على أثر الحال في توجيه الفعل وصاحب الحال لهيئة دون أخرى، ودلالة معينة اختصها دون غيرها، وقد تبين أن الحال في هذه الرسالة انتشرت بشكل واسع أكثر من أي منصوب آخر، وكان لولي العهد النصيب الوافر منها؛ بوصفه صاحبها مقيدا تقييدا يقضي بتحقيق مدلولها وأداء عاملها بمقتضاها، ومن ثم تبين أن الحال قد صورت هيئة القائد والسلطان متجلية في ولي العهد، كاشفة عن إمكاناته القيادية والحربية، بكيفيات مناسبة لكل موقف أو حدث، وهي هيئة أقوى تأثيرًا بالمتلقي، بوصفه أميرًا وقائدًا عامًا.

الكلمات المفتاحية: (الحال– الأبعاد – الدلالة – رسالة).

Semantic Dimensions of Adverb A case study on Epistle of Abd al-Hamid al-Katib to the Crown Prince

Ali Ezzi Qaid Al-Wesabi

Abstract

This study investigates (Adverb) in Abdel-Hamid al-Katib's letter to the Crown Prince, on syntactic and sematic level, so as to reveal its syntactic and semantic function, both in its morphological form and in its relationship with its owner, correlated with the context that helps creating a specific perception of the body or the situation at the time of its occurring which achieves the purpose of the instructive verb. To this end, the study conducts its objective within the framework of the descriptive approach. However, the study is composed of an introduction and three parts. The introduction presents Abdel-Hamid Al-Katib' and the opinions of critics on his creativity. The first part addresses the Adverb-correlated factor in Abdul Hamid's letters through the opinions of critics about the prevalence of this phenomena, and whether or not it is available in all his letters. As for the other two parts - which are the subject matter of this study - the researcher addressed in the first part the descriptions of the adverb and its implications, while in the other part, the researcher tackled the syntactic and semantic function of the adverb in its correlation with its owner. Moreover, the study focused on the effect of the adverb in directing the action and the adverb owner towards a certain body, and a specific meaning.

Eventfully, it has been found that the adverb in this letter was widely spread more than any other speech-parts, and the Crown Prince shared most of it as its exclusive owner, which means that the adverb in this letter tried as an effective linguistic tool to depict the leadership image of the crown prince in his various conditions.

Key words: Adverb, Dimension, Semantics, Epistle.

مقدمة:

تميز أسلوب عبد الحميد الكاتب في صياغة رسائله صياغة إبداعية محكمة جعلته زعيم البلغاء في عصره غير مدافع، تنبه إليها النقاد القدماء والمحدثون، فتلقوا رسائله بالدهشة والإعجاب، وأشادوا به كثيرًا، شخصية وإبداعًا، فضلا عن ولعه بالمنصوبات عامة، وبالحال – وهي جزء منها – خاصة؛ حيث اتسم أسلوبه بهذه الخصيصة، في ظاهرة استأثرت اهتمام النقاد ولا سيما حديثًا، فحاول كل منهم أن يفسرها حسب المنهج المتبع، وهو– كما يبدو– المنهج التاريخي الذي ينظر إلى النص حسب ظروفه الخارجية؛ إذ يبحث عن مصادره وأصوله، ومجال تأثره بعوامل تقع خارجه، وهكذا دارت أغلب النقاشات حول لازمة الحال التي طبعت بها رسائل عبد الحميد الكاتب عدا رسالته إلى الكُتاب، ومنحت أسلوبه صبغة التميز والتفرد، من هنا ارتأينا أن ندرس هذه اللازمة دراسة نحوية دلالية في رسالته إلى ولي العهد، تولي أهميتها للنص دون الانقطاع عن مؤثرات الظروف الخارجية.

مشكلة الدراسة وأهميتها:

١– أن الدارسين والباحثين المهتمين بالدراسات الأدبية أهملوا – إلى حد ما – بالتحليل والنقد النثر الفني القديم، قياسًا باهتمامهم بالشعر وتعاور المناهج على دراسته قراءة وتحليلًا، وهذا ما حجب قيمة النثر النصية والجمالية.

٢– أن كثيرا من النقاد ممن التفتوا إلى لازمة الحال في رسائل عبد الحميد الكاتب؛ فسروا هذه الظاهرة تفسيرًا يخضع للعوامل الخارجية، دون النظر إلى شروط النص الداخلية.

٣– أن لهذه الرسالة أهمية كبيرة؛ إذ تجمع خصائص عبد الحميد الكاتب الإبداعية والفنية في الكتابة.

أهداف الدراسة:

١– دراسة لازمة الحال في رسالة عبد الحميد الكاتب إلى ولي العهد؛ لمعرفة مظهر العلاقة الدلالية بين الحال وموضوع الرسالة.

٢– دراسة الحال في شكلها الصرفي وبيان وظيفتها النحوية وأبعادها الدلالية في الرسالة.

٣– معرفة أثر الحال في الكشف عن الكيفية/الهيئة التي تَمثَّلَها صاحب الحال، وما جاوره، مرتبطة بعامل ما، وبسياق مقامي معين.

أسئلة الدراسة:

١– ما الصيغة الصرفية التي تلبستها الحال، وبعدها الدلالي في رسالة عبد الحميد الكاتب إلى ولي العهد؟

٢– ما الأبعاد الدلالية للحال في تقييدها للعامل؟

٣– ما الوظيفة النحوية والبعد الدلالي للحال في ارتباطها بصاحبها؟

منهج الدراسة وخطتها:

تقوم منهجية هذه الدراسة في دراسة الحال وأبعادها الدلالية – رسالة عبد الحميد الكاتب إلى ولي العهد أنموذجا على ضوء المنهج الوصفي التحليلي، وقد اقتضى تقسيم الدراسة إلى مدخل عالج التعريف بعبد الحميد الكاتب وآراء النقاد في نتاجه، وثلاثة محاور: بحثت الدراسة في المحور الأول آراء النقاد حول لازمة الحال في رسائل عبد الحميد الكاتب التي وردت في كتاب جمهرة رسائل العرب، وتناولت الدراسة في المحور الثاني أوصاف الحال ودلالاتها في رسالة عبد الحميد إلى ولي العهد، أما في المحور الثالث فقد عالجت الدراسة الوظيفة النحوية والبعد الدلالي للحال، في ارتباطها بصاحبها في رسالة عبد الحميد الكاتب إلى ولي العهد، وفي الخاتمة تم تدوين أهم النتائج التي توصلنا إليها مذيلة بالتوصيات.

الدراسات السابقة:

لم تقف الدراسة على بحث أو دراسة تناولت الحال في رسائل عبد الحميد كافة، أو في رسالته إلى ولي العهد خاصة بدراسة مستقلة، إلا بعض الإشارات التي جاءت في كتب بعض النقاد أحالت إلى الحال في رسائل عبد الحميد الكاتب، وذلك في معرض حديثهم عن الخصائص الفنية في رسائله ضمن سياقها التاريخي، وفي إطار الحديث عن سيرته وثقافته ونتاجه.

من تلك الدراسات؛ الآتي:

بلبع، عبد الحميد، **النثر الفني وأثر الجاحظ فيه**، (د.ت)، مكتبة الإنجلو مصرية، وجبر، محمد عبد الله (١٩٨٨م). **الأسلوب والنحو، دراسة تطبيقية في علاقة الخصائص الأسلوبية ببعض الظاهرات النحوية**، ط١، دار العودة للطبع والنشر والتوزيع، وشوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي والأموي، ط١١، دار المعارف – مصر. الفن ومذاهبه في النثر العربي، ط٩، دار المعارف، مصر، وطه حسين، **من حديث الشعر والنثر**، مؤسسة هنداوي للتعليم الثقافة – القاهرة، ونصار، حسين (١٩٩٩م). **نشأة الكتابة الفنية في الأدب العربي**، ط٤، مكتبة النهضة المصرية.

وقد ناقشنا في هذه الدراسة ما جاء فيها من آراء حول لازمة الحال، والمنهج الذي يقف وراء تلك الآراء والمذاهب.

تمهيد:

أ- التعريف بالكاتب:

هو "عبد الحميد بن يحيى مولى العلاء بن وهب بن عامر بن لؤي" (كرد علي، أمراء البيان،٤١/١)، "من أصل فارسي- يكاد يجمع على ذلك الكثير- وكان أول أمره يتنقل في القرى معلمًا في كتاتيبها" (ضيف، الفن ومذاهبه في النثر العربي، ١١٣)، "ولعله مرن على حفظ مسائل كثيرة من تأديبه الأطفال زمنا" (كرد علي، أمراء البيان، ٤٥/١)، "تخرج في الكتابة على يد سالم مولى هشام بن عبد الملك، ثم التحق بمروان أيام ولايته على أرمينيا، ولما صار مروان خليفة انتقل معه إلى الشام" (المقدسي، ١٩٨٢م، ١٤٧).

حيث "كان مروان يحب عبد الحميد حبًا جمًا، ويرفع منزلته بين الكتاب والعمال، ولا يرى الدنيا إلا به، لعلمه بنبوغه وتفرده في صناعته، وذهابه بفضل البلاغة وما ينبغي لها" (كرد علي، أمراء البيان، ٤٦/١)، ثم إن عبد الحميد قد بادله هذا الحب فبقي مخلصًا وفيًّا له، حتى قتِلا معًا في بلدة بوصير بمصر في سنة ١٣٢هـ (نصّار، ١٩٩٩م، ١٢٦).

ب- آراء النقاد في نتاج عبد الحميد الكاتب وإبداعه

أشاد النقاد قدامى ومحدثين برسائله؛ لتفرده في صناعته، ومقدرته على التعبير والبيان، ووصوله القمة في الكتابة الفنية في العصر الأموي؛ إذ قيل قديمًا: "بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد" (الثعالبي، ١٩٨٣م، ١٨٣/٣)، فقد "كان عبد الحميد أول من فتّق أكمام البلاغة، وسهّل طرقها وفكّ رقاب الشعر" (ابن عبد ربه، ٢٠٦/٢)، وعنه وطريقته يقول ابن النديم: "عنه أخذ المترسلون ولطريقته لزموا، وهو الذي سهّل سبل البلاغة في الترسل" (ابن النديم، ١٩٨١م، ١١٧). وأكثر ما شدّ انتباه النقاد المحدثين تقسيمات وتوازن العبارات في رسائله، إلى جانب الحضور الملفت للازمة الحال في كتاباته، وكان لكل ناقد منحى في تفسير ذلك.

يؤكد حسين نصّار أنّ عبد الحميد الكاتب "يمثل القمة التي وصلت إليها الكتابة الفنية في العصر الأموي، وأخذت عنده الصورة النهائية" (المقدسي، ١٩٩٩م، ١٦٦)، ويرى محمد كرد علي أنّ "الكاتب قد جاء بطريقة جديدة في الكتابة العربية شرعها لكل من يحمل القلم بعده، فنقل الإنشاء من طور إلى طور" (كرد علي، أمراء البيان، ٤٩/١)، وإليه يرجع الفضل في جعل أسلوب الكتابة في الدولة أسلوبًا عاليًا - وفق رأي خليل مردم بك (مردم بك، ١٩٣٦م، ٣٩٥).

ف"النثر الفني تطور تطورًا واسعًا عند عبد الحميد، فقد تحولت الرسائل عنده إلى رسائل أدبية حقيقية تكتب في موضوعات مختلفة من الإخاء وقيادة الحروب والصيد، وقد بقيت منثورات من رسائله تشهد بفصاحته ولسنه ومقدرته على التعبير والبيان مع الفخامة والطلاوة" (ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي والأموي، ٤٧٨)؛ حيث "جمع عبد الحميد جميع مؤهلات الكتابة الفطرية والكسبية، فهو دقيق الملاحظة عميق التفكير بعيد النظر دقيق الحس رقيق الطبع أديب النفس

الفطرية" (مردم بك، ٣٩٦)، فقد "كان يتقن اللغة العربية ويصرفها كما يشاء" (عياد،١٩٨٥م،٧٧٥)، و"كأن لغة العرب جُمعت له في صدره يختار منها ما يشاء"، ...، ففصاحة ألفاظه وجزالة تراكيبه ثمرة سعة روايته لأدب العرب وبلغاء الإسلام شعرا ونثرا" (مردم بك، ٣٩٧-٣٩٩)، وهذا ما جعل الباحثة الألمانية (شونيغ) تعلي من شأنه بين أدباء عصره، حين قرأت رسالته إلى ولي العهد؛ حيث تقول: "إن عبد الحميد الكاتب كان رائدًا، سبق أنموذج الأديب في القرن الثالث الهجري الذي يمثله الجاحظ أحسن تمثيل، والذي امتزجت لديه المبادئ الإنسانية بالمثل الأعلى الأموي في الشرف والنزاهة، بالإضافة إلى تراث الجاهلية العربية" (عياد، ٧٧٧)، ويذهب حنا فاخوري إلى "أن مردّ هذا الإبداع إلى العقل الآري الذي يعتمد منهج التركيز في تحديد الموضوع، ويقيم بناءه في ذهنه، مسترسلا في التأمل والتخطيط متأنيا في استخراج الفكرة من الفكرة، وفي إلحاق المعنى بالمعنى" (فاخوري، ١٩٨٦م، ٣٧٧)، ومن ثم فـ "الكتابة عنده فن جمالي يسير على نظام الفنون الجميلة"، (فاخوري، ١٩٨٦م، ٣٧٧-٣٧٨)، حيث "ألبس عبد الحميد في الثلث الأول من القرن الثاني هذا الإنشاء العربي حلة جديدة، فيها المتانة وفيها الرشاقة، وأكثر ما بدا في تضاعيفها الإطالة في غير ما إملال من سجع وترصيع، إنشاء يسير مع الطبع، ومع الطبع التي توائم الحضارة" (كرد علي، أمراء البيان، ٩٧/١)، "فهو مخترع طريقة، وكاتب وصّاف على الحقيقة، استجمع كل شروط البلاغة فعُدّ أمير المنشئين غير مدافع، واستطاب الناس إلى يومنا هذا أسلوبه المعجب الطرب" (كرد علي، مجلة المجتمع العلمي العربي، مج٩، ٦٠٠).

يقول طه حسين مبينًا روعة أسلوبه: إن قارئه يستطيع أن يقرأ الفقرة ثم يقف ويستريح عند آخرها؛ بل يستطيع أن يطوي الكتاب يوما أو أكثر، ثم يعود إلى القراءة مرة أخرى دون أن يشعر بانقطاع في المعنى (طه حسين، ٤٥)، ومرد ذلك – كما يرى حسين نصّار – إلى تقسيمه لرسائله إلى فقرات، تتآلف كل واحد منها من فكرة خاصة لا تتعداها إلى الفقرة الأخرى (نصار، ١٤٦).

تلك بعض الآراء النقدية التي تُعلي من شأن إبداع عبد الحميد الكاتب، وتمنحه الريادة في الكتابة الفنية الإبداعية، ومع ذلك نعجب من أن أكثر رسائله بقيت كما هي لم تنل حظّها من التحليل والنقد؛ بل اكتفى الدارسون فقط بالتلميح إلى بعض خصائصه البارزة.

أولًا: الحال في رسائل عبد الحميد الكاتب وأراء النقاد فيها:

أ- تعرف الحال:

- **في اللغة:** جاء في لسان العرب: حال الرجل يحول مثل التحول من موضع إلى موضع، وحال الشيء نفسه يحول حولًا بمعنيين: يكون تغيرًا ويكون تحولًا، والحال هو كل شيء تحول من مكانه (ابن منظور، مادة: حول)، وفي تاج العروس: "أحال الشيء: تحول من حال إلى حال، وأحال الرجل: تحول من شيء إلى آخر، والحال: كِينَةُ لإنسان وما عليه من خير أو شر" (الزبيدي، مادة: حول).

من ذلك يتبين أن الحال في اللغة تحمل معنى التغير والتنقل والتحول من موضع إلى آخر، ومن حال إلى آخر، فضلا عما ذكره صاحب تاج العروس بأن الحال وصف للإنسان وكنيته.

- **في الاصطلاح:** الحال "صف، منصوب، فضلة، يبين هيئة ما قبله؛ – من فاعل، أو مفعول به، أو منهما معًا، أو من غيرهما – وقت وقوع الفعل"، (عباس حسن، ٣٦٣/٢)، ويعرفها ابن مالك (عبد الحميد، ١٥٥/٢) بقوله:

الحال وصفٌ، فضلةٌ، منتصبٌ مفهمٌ في حال كـ فردًا أذهبُ

ويكشف ابنُ يعيش سر تسميتهم له بـ(الحال) في قوله: "وإنما سمي حالا لأنه لا يجوز أن يكون اسم الفاعل فيها إلا لمَا أنت فيه، تطاول الوقت أم قصر، ولا يجوز أن يكون لما مضى وانقطع، ولا لما يأتي من الأفعال؛ إذ الحال هي هيئة الفاعل أو المفعول وصفته في وقت ذلك الفعل" (ابن يعيش،٥٥/٢).

ب- الحال في رسائل عبد الحميد الكاتب:

بالعودة إلى رسائل عبد الحميد الإخوانية والديوانية، الطويلة منها والقصيرة المدونة في كتاب جمهرة رسائل العرب، وجدنا أن الحال كان لها حضورًا وافرًا في أكثر رسائله، سواء أكانت ديوانية أم إخوانية؛ وهي الآتي:

١- **رسالته إلى ولي العهد** – موضوع الدراسة – كانت نسبة الحال فيها أكثر من أي منصوب آخر، وربما هذه الرسالة هي التي أوحت إلى بعض النقاد أن عبد الحميد كان إذا كتب أسرف في استخدام الحال، فنسبة الحال تصل إلى مائتين وخمسين مفردة تقريبًا، وهذ العدد يساوي ثلاثة أضعاف العدد الذي ذكره صاحب كتاب الأسلوب والنحو، حيث وجد أن عدد مفردات الحال تساوي اثنين وثمانين مفردة فقط.

٢- **رسالة عبد الحميد في الشطرنج:** عدد مفردات الحال تصل إلى ست وثلاثين مفردة تقريبًا، لم يرد التمييز فيها، وورد المفعول المطلق في موضعين تقريبًا، والمفعول لأجله في أربعة مواضع تقريبًا.

٣- **رسالة عبد الحميد في الصيد:** عدد مفردات الحال سبع عشرة مفردة، وورد التمييز في ثمانية مواضع، والمفعول المطلق في تسعة مواضع تقريبًا.

٤- **رسائله المختصرة:** وردت الحال في بعض رسائله المختصرة، كما في رسالته إلى أخيه في مولود ولد له، حيث وردت الحال في موضع واحد تقريبًا، وفي تحميدة له في فتح؛ وردت الحال في موضعين تقريبًا، وله في فتح أيضا، وردت الحال في أربع مفردات، وللتمييز مفردة، وست مفردات للمفعول المطلق تقريبًا، أما في كتابه في فتنة بعض العمال، فقد وردت الحال في أربعة مواضع.

وفي رسالته إلى أهله – وهي من الرسائل الإخوانية – فقد وردت الحال في تسعة مواضع تقريبًا، أما التمييز فقد ورد في سبعة مواضع تقريبًا، وهذه الرسالة من رسائله المختصرة التي تلتقي مع رسالته المطولة إلى ولي العهد في ارتفاع نسبة الحال بالنسبة إلى بقية المنصوبات، لدلالة ما منحت تلك الرسالتين هذه النسبة، ستحاول هذه الدراسة من الاقتراب من هذه الدلالة في رسالته إلى ولي العهد، وذلك ضمن محاور هذه الدراسة.

يتبين لنا مما سبق أن الحال وردت في أغلب رسائل عبد الحميد الكاتب، وكانت أكثر شيوعًا في الرسائل الطويلة، عدا رسالته إلى الكتاب التي خلت تقريبًا من الحال– وهي الرسالة الثانية في الترتيب من حيث الطول بعد رسالته إلى ولي العهد– وكذلك وردت في أغلب رسائله المختصرة، وهو في الغالبية من هذه الرسائل قد أكثر من استخدام الحال أكثر من أي منصوب آخر، وهذا يعني أن لازمة الحال مثلت لديه سمة أسلوبية خاصة ببعض رسائله دون رسائل له أخرى، وهذا يستدعي التساؤل لماذا الحال؟ وما وظيفتها الدلالية في النص؟ فالرسالة تقع بين طرفين مرسل ومتلق، مرسل يمارس حرية الاختيار، من أجل أن يصل إلى أهداف يحقق من خلالها غاية، ومتلق يتلقى الرسالة فتُحدث لديه استجابة ما.

ج– **آراء النقاد في شيوع الحال في رسائل عبد الحميد الكاتب:**

للحال أهمية كبيرة في التعبير عن هيئة صاحبها وفي تحديد الدلالة، فـ"الحال حين تذكر في الأسلوب، فهي قائمة بوظيفة مقصودة لدى منشئ هذا الأسلوب، ولا يمكن الاستغناء عنها عنده؛ لأنها تُتمُّ شيئا يريد إظهاره وكشفه" (عبد اللطيف، ١٩٨٣م، ١٤)، وقد تجلت هذه الأهمية لدى عبد الحميد الكاتب في بعض رسائله؛ حيث كان ميّالًا إلى المنصوبات عامة، ولكنه كان إلى الحال أميَل، لا سيما في رسالته إلى ولي العهد – موضوع الدراسة – وهذا ما لفت انتباه بعض النقاد إلى هذه الخصيصة، ومن ثَم أُثير لديهم التساؤل حول لازمة الحال في رسائله، ما مصدرها؟ منهم من أرجع تلك الظاهرة إلى التأثر بالثقافة اليونانية، وهذا مذهب طه حسين؛ إذ يقول: "ولعبد الحميد خاصة لغوية أو فنية هي التي جعلتني أرجح أنه كان شديد الاتصال باليونانية، فهو إذا كتب أسرف في استعمال الحال، والحال معروفة في العربية، وهو لا يقتصد في استعمال الحال؛ وإنما هو يعتمد عليها في تحديد فكرته وتوضيحها وتقييدها، وتحميل الكلام، وإظهار الموسيقى" (طه حسين، ٤٢).

على الرغم من مغالاة طه حسين حين رأى أن عبد الحميد أسرف في استعمال الحال في (رسائله) بسبب تأثره بالثقافة اليونانية، هناك بعض النقاد ممن اتخذوا موقفًا وسطًا من ذلك؛ فيرون أن شيوع الحال في بعض رسائل عبد الحميد الكاتب يرجع إلى الثقافة المتنوعة التي اكتسبها، ومن هؤلاء النقاد شوقي ضيف؛ حيث يقول مناقشًا ما ذهب إليه طه حسين: "أما مسألة استخدامه الحال فلم يوضح طه حسين كيف كانت خاصة من خصائص اللغة اليونانية، ومعروف أنها من خواص اللغة العربية، وهي شائعة في الشعر الجاهلي والقرآن الكريم، ...، والحق أنّ عبد الحميد إذا كان قد اتصل بالثقافة اليونانية، فعن طريق غير مباشر" (ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي والأموي، ٤٧٧)، "وأغلب الظن في ذلك كله إنما كان يقلد أستاذه سالما في كتابته، فصلة سالم باليونانية مقررة، ومرّ بنا أنّه كان يسرف في استخدام الحال، ...، وكأنها كانت لازمة من لوازم سالم" (ضيف، الفن ومذهبه في النثر العربي، ١١٧)، ثم إنه يرى أن تأثره بالثقافة الفارسية كان أوضح منه بالثقافة اليونانية؛ حيث يرى أنه استفاد في رسالته (إلى ولي العهد) بما قرأه في أدب

الفرس السياسي من قضايا وتعاليم كانوا يديرونها في كتبهم (ضيف، الفن ومذاهبه في النثر العربي،١١٨)، وهذا الرأي قريب من رأي حسين نصّار الذي ذهب إلى أن عبد الحميد كان قد عرف الثقافة اليونانية عن طريق أستاذه، وعرف الثقافة الفارسية من خلال الاتصال المباشر بها، لكنه لا يذهب في ذلك مذهب اليقين؛ فكانت (لعل وربما) التأطير الشكي لموضوع التأثر، واليقيني لموضوع الفطرة والإبداع الذاتي؛ حيث يقول: "وربما هذا العقل المنطقي طبيعة فُطر عليها، دون أثر من يونان أو فرس" (نشأة الكتابة الفنية في الأدب العربي، ١٤٦)، وما بين الشك واليقين، يؤكد نصار تأثر عبد الحميد الواضح بالثقافة اليونانية من خلال استعمال الحال وبعض الصيغ، ومرجع ذلك – كما ذهب– العقل المنطقي ومراعاته للموسيقى (نشأة الكتابة الفنية في الأدب العربي، ١٤٦)، لكن هذا لا ينهض دليلًا على أن شيوع الحال بسبب التأثر بالثقافة اليونانية– وليكُن– كما لا ينهض دليلًا على أن ميله للمنصوب من أجل جلب الموسيقى فقط، وإن كان ذلك أحد الأسباب.

ويبيّن نصّار الدافع إلى الإكثار من استعمال الحال بقوله: "وقد دفعه تفكيره المنطقي إلى تحري الدقة في عباراته، وتوضيح ما يقصده من معان، فأدى به ذلك إلى الإكثار من استعمال الحال كثرة ملحوظة، لا تجدها عند غير مدرسة عبد الحميد وأستاذه من الأدباء، وهي على غرابتها عن اللغة العربية مألوفة في اللغة اليونانية" (نشأة الكتابة الفنية في الأدب العربي، ١٦٤)، وهنا لم يوضح كيف أن الحال غريبة عن اللغة العربية، في حين أن طه حسين يرى أن لازمة الحال معروفة في العربية، وكذلك شوقي ضيف، ثم إن نصّار في عبارته هذه يُقرّ أن عبد الحميد كان يكثر من استعمال الحال، لكنه في موضع آخر يرى أنه لم يكن يكثر منها، ومن ثم يرى ألّا نعطي هذه الظاهرة أكثر مما تستحق، بسبب "أن عبد الحميد لا يكثر منها وحدها؛ بل لعله يأتي ببعض الصيغ الأخرى أكثر مما يأتي بها، فتراه يكثر من التفضيل والتمييز والمفعول المطلق والمفعول لأجله وأساليب العلة، ومما لا شك فيه أن صيغة التفضيل مع التمييز أكثر دورانا في كتابته من الحال" (نشأة الكتابة الفنية في الأدب العربي، ١٦٤)، هذا إذا استثنينا رسالته إلى ولي العهد، وإلا هذا الحكم ليس صحيحا إن كان يشمل كل رسائل عبد الحميد الكاتب.

ويرى محمد عبد الله جبر– من خلال تتبعه للمنصوبات في بعض رسائل عبد الحميد – أن لازمة الحال والإكثار منها لاسيما في رسالته إلى ولي العهد سمة أسلوبية لكتابة عبد الحميد؛ إذ يقول مناقشًا رأي طه حسين: "لكن الدراسة التي تناولتُ فيها عددا من رسائل عبد الحميد لا تؤيد ما ذهب إليه الدكتور طه حسين بصورة مطلقة، فإن استعمال الحال عند عبد الحميد غير ثابتة على وتيرة واحدة، فربما التفت الدكتور طه حسين إلى النص الذي تحققت فيه النسبة العليا، لكن الإلحاح في استعمال الأحوال المتتابعة في مثل ذلك النص يوحي بأنه سمة أسلوبية لكتابة عبد الحميد، وقد أشارت الموسوعة الميسرة إلى حسن التقسيم في رسائله وتوازن عباراتها، أما إرجاع تلك الظاهرة إلى التأثر باللغة اليونانية، فلا أجد نفسي في هذا المقام قادرا على تحقيقه والتثبت منه، فلست أملك أداة

ذلك؛ إذ يقتضي الأمر معرفة دقيقة باللغة اليونانية وطرق استعمال أساليبها، ثم التحقق بشكل يقيني أو قريب منه، من أن عبد الحميد كان علي دراية ومعرفة عميقة بها، وإجراء الدراسة التقابلية التي يمكن بعدها إصدار الحكم الذي يفسر ظاهرة استعماله للحال بهذه الصورة" (الأسلوب والنحو،١٩٨٨م، ١٠٤).

وفي الوقت الذي اختلفت فيه الرؤى حول إذا ما كان الكاتب قد تأثر بالثقافة اليونانية أو الفارسية عن طريق مباشر أو غير مباشر، أو حتى امتلاك دليل على تأثره؛ ليُفسر على أساسه ليس استخدامه للحال فحسب؛ وإنما اتقانه وروعة أسلوبه، ينكر أحد النقاد أثر تلك الثقافة الفارسية أو اليونانية في أسلوب عبد الحميد، معللًا ميله إلى استخدام الحال في بعض الرسائل بأنه كان وصّافًا في كتابته، يقول عبد الحميد بلبع: "إن عبد الحميد لم يعرف عنه أنه قد عرف شيئا عن اليونانية، وأعتقد أن التأثر بلغة ما لا يتأتى إلا بإجادة هذه اللغة، واستخدام عبد الحميد للوصف بالحال يعني أن عبد الحميد كان وصّافًا في كتابته، وأنه كان يؤثر الوصف على رأي أنها تحقق له الإيقاع الصوتي الذي كان يقصد إليه في عامة أسلوبه" (النثر الفني وأثر الجاحظ فيه، ١٢٨)، وإلى هذا الرأي نميل لأسباب ستتضح من خلال معرفة الوظيفة الدلالية للحال في الرسالة.

إن ما يجمع بين أراء أولئك النقاد هو بحثهم عما يقف وراء إبداع عبد الحميد الكاتب وتميزه، وذلك من منظور المنهج التاريخي الذي يتتبع الأصول والمصادر، فيفسر العمل الفني على ضوء ذلك.

أما دراستنا هذه فتتناول الحال في شكلها الصرفي ووظيفتها النحوية والدلالة في رسالة عبد الحميد الكاتب إلى ولي العهد، وأثر ذلك في شيوعها الملحوظ فيها، فقد كتب عبد الحميد هذه الرسالة عن مروان ابن محمد إلى ابنه عبد الله، حين وجّهه إلى محاربة الضحاك بن قيس الشيباني الخارجي، تقع هذه الرسالة في أربعين صفحة من كتاب صبح الأعشى، وقد بدِئت بمقدمة بيّن فيها عبد الحميد الكاتب غرض الرسالة وما يتعلق به، ثم قسّم الرسالة إلى قسمين كبيرين: يتناول الأول الآداب والأخلاق التي يجب أن يتحلى بها ولي العهد في سيرته عامة، ويتناول الثاني سياسة ولي العهد في الجيش وتنظيمه، ثم يأخذ القسم الأول فيقسمه قسمين: يعالج الأول منهما آداب ولي العهد وعاداته، ويعالج الثاني آدابه في حاشيته، وآداب حاشيته ذاتها، وكذلك يُقسم القسم الثاني إلى جزأين: الأول منهما في سياسة الجيش العامة، والثاني في تنظيمه الداخلي (نصار، ١٣٣).

و"هذا الطول المسرف في الرسالة جعل خصائص عبد الحميد في فنه الكتابي تبدو واضحة تمام الوضوح، إذ ترى أن الخاصة من خصائصه تنبسط تحت عين القارئ انبساطا واسعا" (ضيف، الفن ومذاهبه في النثر العربي، ١٧٧)، وقد بدا في هذه الرسالة "رجل من رجال الدولة، مضطلع بأعباء السياسة الشرعية والمدنية العسكرية، داهية بعيد النظر صحيح التفكير، محنك أحكمته التجارب، بصير برسم الخطط، عالم بالنفس والأخلاق، عارف بطبقات المجتمع، مطلع على ضروب الحياة الاجتماعية" (بلبع، ١٢٨).

ثانيًا: أوصاف الحال في رسالة عبد الحميد الكاتب إلى ولي العهد:

نتناول في هذا المحور أوصاف الحال في رسالة الكاتب إلى ولي العهد من حيث الاشتقاق والجمود؛ لتبيان وظيفتها النحوية والدلالية التي جعلت الكاتب يفضل صيغة دون أخرى، ويكثر من نوع دون آخر، وأثر ذلك في موضوع الرسالة وفي المتلقي أيضا، سواء أكان المتلقي مباشرًا، أم غير مباشر، وقد اقتصرت الدراسة على وصفين من أوصاف الحال وردا في الرسالة، وهذا لا يعني أنهما كل أوصاف الحال؛ بل لأن هذين الوصفين هما أبرز أوصاف الحال.

للحال وظائف دلالية متعددة في صيغتها، وفي تبيانها هيئة صاحبها وكيفية تجليه حال الفعل؛ حيث "يعهد للحال وظيفة نحوية دلالية موجهة لا تتحقق بأي قيد آخر، فالحال وإن كان فضلة بنائية، إلا أنه قيد فاضل في تحقيق معنى يتمثل في وصف يبين هيئة صاحبه هيئة لازمة شاملة الأطراف مقتضية الآنية أو اللحظية دون أي تراتب في الحال، وهذا التوجيه يقضي بأن تبديل الحال بعنصر نحوي آخر قاصر عن أداء هذه الوظيفة الدلالية" (مقداد، ٢٦٨)؛ لذا "يتفق النحاة على عد الحال قيدًا للفعل، فإذا ما وقع الفعل من فاعله أو على مفعوله، يكون بذكر الحال من أحدهما أو منهما مقيدا بهذه الهيئة" (حماسة عبد اللطيف، ١٢٦)، "كما ينعقد القيد النحوي بين الحال وصاحبه في صورة يستحيل معه الحال عمدة لا يحسن الاستغناء عنها، على الرغم من تصنيف النحاة لها تحت ما يسمى فضلة (ليست مسندة ولا مسند إليها)" (مقداد، ٢٦٧).

أ- الحال المشتقة ودلالاتها:

إن الاشتقاق في الحال له مرتبتان: "مرتبة الوصف المشتق الصريح، ومرتبة المؤول بهذا المشتق، وحينما نقارن بين مواضع هاتين المرتبتين للاشتقاق ومواضع الحال الجامدة التي لا تؤول بمشتق – وهي قليلة محصورة – ندرك أن المشتق بصورتيه قرينة لفظية مهمة لها أثر دلالي واضح في تهيئة الكلمة للقيام بوظيفة الحال وتحديدها" (السيد، ٢٠٠٢م، ١٢٥)، "والأصل في الحال أن تكون وصفًا، والمقصود بالوصف: اسم الفعل، واسم المفعول، وصيغ المبالغة، والصفة المشبهة، واسم التفضيل" (السامرائي، معاني النحو، ٢٠٠٧م، ٢٢٤/٤).

وقد أشار ابن مالك إلى غلبة الاشتقاق في الحال، حينما عرّف الحال في ألفيته (عبد الحميد،١٥٦/٢):

وكونــه متنقلا مشتقًا يغلب لكن ليس مستحقا

وهذا يعني أن "هناك شيئين متلازمين –غالبا– في الحال؛ هما: كونها متنقلة؛ أي متغيرة غير ملازمة لصاحبها، وكونها مشتقة؛ وذلك لأن الهيئة التي تدل عليها الحال – وهي شيء متغيّر غير ثابت – تستلزم أن تكون الكلمة المعبرة عنها ذات صفة لفظية مناسبة تتحقق بالاشتقاق" (السيد،٢٠٠٢م، ١٢١).

وردت الحال المفردة في هذه الرسالة مشتقة، متنوعة الاشتقاق، وهي الآتي:

١- الحال اسم فاعل من الثلاثي:

اسم الفاعل هو "اسم مشتق من الفعل للدلالة على وصف من قام بالفعل" (الراجحي ٧٥)؛ أي "إن اسم الفاعل يدل على الحدث والحدوث وفاعله" (السامرائي، معاني الأبنية في العربية،٢٠٠٧م،٤١)، وقد كثر مجيء الحال في هذه الرسالة اسم فاعل من الثلاثي وغير الثلاثي؛ حيث جاءت الحال اسم فاعل مصوغا من الفعل الثلاثي في تسعة وستين موضعا تقريبا، ومن ذلك قوله مبينا رغبة أمير المؤمنين – مع علمه بمكان ولي العهد في الدين والخلق – في أن يقدم له لطائف العظات والنصائح: "وقد تقدم أمير المؤمنين إليك آخذًا بالحجة عليك" (صفوت، ٤٠٧)، فـ(آخذًا) حال من الفاعل أمير المؤمنين تصف تقدمه بالحجة على ولي العهد آخذا بها لضرورة العمل بالنصيحة؛ كونها جاءت من شخص قريب للمخاطب (والده)، وفيها الحجة الكافية.

وقوله مخاطبا ولي العهد: "واعلم أن للحكمة مسالك تفضي مضايق أوائلها – بمن أمّها سالكًا، وركب أخطارها قاصدًا إلى سعة عاقبتها، ..." (صفوت، ٤٠٨)، فـ (سالكًا) حال من فاعل (أمّها)، وهو الضمير العائد على الاسم الموصول، و(قاصدًا) حال من فاعل ركب، وهما صيغتان تدلان على الإرشاد والتوجيه للأخذ بالحكمة في الأمور، وفي قوله: "هذه جوامع خلال، دخال النقص منها واصل إلى العقل بلطائف أبنه وتصاريف حويله، فأحكمها عارفًا بها" (صفوت، ٤١٢)، فـ(عارفًا) حال من فاعل (أحكمها) وهو ضمير مستتر تقديره أنت، يعود على ولي العهد، دالة على أنّ إحكام الأمور تحتاج إلى معرفة حقيقية بتفاصيلها.

وقوله مبينًا صفات الشرطي الذي يتولى أمر السعاة: "وتقدم إلى من تولى ذلك الأمر وتعتمد عليه فيه، أن لا يُقدم على شيء ناظرًا فيه، ولا يحاول أخذ أحد طارقًا له، ولا يعاقب أحدًا منكّلًا به، ولا يخلي سبيل أحد صافحًا عنه، لإصحار براءته، وصحة طريقته، حتى يرفع إليك أمره" (صفوت، ٤١٦)، فـ(ناظرًا، طارقًا، صافحًا) أحوال من الفاعل المضمر العائد على صاحب الشرطة، دالة على أنّ الفصل في مثل هذه الأمور يجب أن يتمثله ولي العهد؛ كونه المخول في إقرار العقوبات أو الجزاءات، وليس الشرطي؛ لأنه ليس سوى منفذ خاضع لأوامر ولي العهد.

وعن صفات العدو يقول: "ثم اصمد لعدوك المتسمي بالإسلام خارجًا من جماعة أهله، المنتحل ولاية الدين مستحلًا لدماء أوليائه، طاعنًا عليهم، راغبًا عن سنتهم، مفارقًا لشرائعهم" (صفوت، ٤٢٥)، فـ(طاعنا، راغبا، مفارقا) أحوال من العدو، وهي صيغ تبين صفات العدو التي تدعوه إلى مقاتلته، كما يقول: "وابدأ بالإعذار إلى عدوك، والدعاء لهم إلى مراجعة الطاعة وأمر الجماعة، ...، آخذًا بالحجة عليهم، باسطًا أمانك لمن لجأ إليك منهم، داعيًا لهم بألين لفظك، وألطف حيَلك" (صفوت، ٤٢٧)، (آخذًا، باسطًا، داعيًا) أحوال من فاعل (ابدأ) العائد على ولي العهد، ترشده إلى التروي والحكمة في التعامل مع العدو ابتداء باللين، وإذا لم يستجب له، كان ذلك حجته لقتاله.

وفي وصف المنتحلين سمو القدر بجهالة مواضع ذميم الأخلاق ومحمودها؛ يقول: "فأقاموا به جاهلين بموضع الفضل، ...، ساقطين دون منزلة أهل الحجا" (صفوت، ٤١٠)، (جاهلين، ساقطين) حالان من الواو في الفعل (أقاموا)، وهما صيغتان تدلان على تأصل هذه الصفات فيهم، وملازمتها لهم بلزومها/ اقترانها بما جاورها.

وفي إرشاده إلى كيفية تعاونه مع جنده، وفي أي حال يجب أن يكونوا، يقول: "وعرّف جندك مراكزهم سائرين تحت ألويتهم، ...، عارفين بمواضعهم في مسيرهم ومعسكرهم" (صفوت،٤٤٢)، فـ(سائرين، عارفين) حالان من المفعول به، وهما صيغتان تدلان على الكيفية التي يجب أن يكون عليها الجند من الانتظام والخبرة والدراية.

- الحال اسم فاعل من غير الثلاثي

جاءت الحال مشتقة اسم فاعل من غير الثلاثي في مائة وعشرين موضعا تقريبا، وهذا يدل على أن الحال المشتقة من اسم الفاعل غير الثلاثي أكثر من الثلاثي، وهذا الأمر لم يأت صدفة أو اعتباطا، أو من أجل الموسيقى وإحداث التوازن فقط؛ وإنما له بُعد دلالي لا سيما إذا كان هذا المزيد من الثلاثي؛ حيث عدل من وزن فاعل إلى مفتعل أو مستفعل، هذه الزيادة في المبنى يترتب عليها زيادة في المعنى –كما يرى الصرفيون– فاللفظ إذا نقل من وزن إلى وزن آخر أكثر منه؛ تضمن معنى أكثر مما تضمنه الأول، كعدوله – مثلا– من راشد إلى مسترشد، ومن عازم إلى معتزم، ومن شاعر إلى مستشعر، ومن سامع إلى مستمع، وهكذا.

هذا العدول والتنقل يُمْليه السياق الخارجي بما يحمله من اضطراب وتغيّر، ومن ثم يمارس هيمنته على السياق الداخلي، الذي يوحي بالتوازن متظاهرًا به، فضلا على أن هذا العدول يكشف في دلالته لولي العهد هذا الزيف، ومن ثم يبين له عظم الأمر الموكل إليه، فيكون على أهبة الاستعداد، حريصًا على تمثل ما تفضل به أمير المؤمنين من نصح.

يقول الكاتب: "واعلم أن كل أهوائك يحاول هلكتك، ...، فاحذرها مجانبًا لها، وتوقّها محترسًا منها" (صفوت، ٤١٠) فـ(مجانبًا، محترسًا) حالان من الضمير المستتر وجوبًا تقديره أنت العائد على ولي العهد، وهما صيغتان تدلان على التحذير من الميل إلى الأهواء، وفي قوله: "واعلم أن للمشورة موضعَ الخلوة وانفراد النظر، ...، فابغها محرزًا لها" (صفوت، ٤٢٠)، فـ(محرزًا) حال من الفاعل الواقع ضميرا مستترا العائد على ولي العهد، تدل على كيفية التوجه والأخذ بالمشورة في الأمور في أوقات معينة، وقوله: "حصّن جندك، واشكم نفسك بطاعة الله في مجاهدة أعدائه، وارجُ نصره، وتنجز موعوده، متقدمًا في طلب ثوابه على جهادهم، معتزمًا في ابتغاء الوسيلة إليه على لقائهم" (صفوت،٤٢٥)؛ فـ(متقدمًا، ومعتزمًا) حالان من الفاعل الواقع العائد على ولي العهد، وهما صيغتان تمثلان كيفية طلب الثواب أن يكون بالتقدم دون تردد، وابتغاء الوسيلة بالاعتزام دون تراجع، وذلك في إطار إرشاد ولي العهد لتفويض أمره إلى الله والاستنصار به على الأعداء.

وفي قوله: "فإن ابتليت ببيات عدوك، أو طرقك رائعًا في ليلك، فليلفك حذرًا معدًا مشمرًا عن ساقك، حاسرًا عن ذراعك، متشزنًا لحربك" (صفوت، ٤٢٧)، فـ(مشمرا، متشزنا) حالان من الكاف الواقع مفعول به للفعل (فليلفك)، وهما صيغتان تدلان على الكيفية التي يجب أن يكون عليها ولي العهد من الاستعداد وجاهزية السلاح أثناء مباغتة العدو له.

وفي قوله: "عرّف جندك مراكزهم ...، قد أخذوا أهبة القتال واستعدوا للقاء العدو، ملتجئين إلى مواقفهم" (صفوت، ٤٤٢)، (ملتجئين) حال اسم فاعل من غير الثلاثي، من فاعل استعدوا وهو ضمير يعود على الجند، تدل على أهمية التزام الجند بمواقعهم القتالية استعدادا للقاء العدو، بكيفية تبين هذا الاستعداد بحيث يكونون على أهبة القتال.

وفي قوله: "وإن ألفيته متوقد الجمر، مستكثف الجمع، ...، مستعلي سورة الجهل، معه من أعوان الفتنة وتبع إبليس من يوقد لهب الفتنة مسعرًا، ويتقدم إلى لقاء العدو متسرعًا" (صفوت، ٤٢٩)، فـ(متوقد الجمر، مستكثف الجمع، مستعلي سورة الجهل) أحوال اسم فاعل من غير الثلاثي مضاف، وصاحب الحال الهاء ضمير عائد على العدو، وقد قابل هذه الأحوال التي تكشف عن هيئة العدو بأحوال مضافة لفرسان ولي العهد، وذلك في قوله: "ليكن أول ما تتقدم به في التهيؤ لعدوك، ...، انتخابك من فرسان عسكرك ذوي البأس والحنكة، ...، ممن قد اعتاد طراد الكماة ...، مستجمع القوة، مستحصد المريرة" (صفوت، ٤٥٠)، فـ(مستجمع القوة، مستحصد المريرة) حالان من اسم الموصول؛ وبما أن الفرسان في مواجهة مع العدو، فقد قابل الإضافة بالإضافة؛ لأهميتها الدالة على ثبات الصفة في الموصوف، فإذا كانت هيئة العدو قد أصبحت جزءا منه بوصفها وصفا ثابتا له، فسيواجَه بفرسان على مستوى عالٍ من القوة، وهنا تتحول دلالة الحال من الدلالة على الهيئة/الكيفية التي تنفك عن الموصوف، إلى الدلالة على الثبات، وذلك لأن "الإضافة تفيد تغليب جانب الذات على الحدث في اسم الفاعل، بخلاف النصب فإنه يفيد دلالته على الحدث، فنحن نستعمل اسم الفاعل للدلالة على الحدث أحيانا، وأحيانا نقصد به الدلالة على الاسم" (السامرائي، معاني النحو، ٣/٢٥٠).

واسم الفاعل حينما يكون حالًا لا يأتي لبيان الهيئة وكيفية الموصوف فحسب؛ وإنما يختصر معنى جملة كاملة؛ لأن "في كل واحدة منها شخص قائم بالحدث مؤد له، وهذا يعني أن اللفظ الواحد من هذه الألفاظ له بعد نحوي دلالي يتمثل في أنه ينطوي على معنى جملة كاملة ويختصرها لك" (شريف استيتية، ٢٠٠٨م، ١٠٧)؛ ففي قوله – مثلا– (آخذًا عليك بالحجة)، نجد جملة من الأحداث، فثمة آخذ يأخذ، وثمة مأخوذ يُؤخذ، وهذا يدل على تعدد الأطراف التي تتصل بالحدث وأيضا تكراره حتى يصير الموصوف بالحال على تلك الهيئة، وبذلك نفيد في معرفة البعد الدلالي لشيوع الحال في هذه الرسالة.

فالتكرار يدل على أن ثمة إصرارا من المرسل يستوجب على صاحب الحال أن يكون على هيئة معينة، ثم إن تكرار الحدث في صيغة واحدة يدفع بمتلقي الرسالة أن يعي أهميته، ويتمثل الهيئة المناسبة له، فيسعى إلى تحقيقه.

٢- الحال مشتقة اسم مفعول

اسم المفعول "وصف يؤخذ من مضارع مبني للمفعول للدلالة على ما وقع عليه الفعل" (شاهين،١٩٧٧م، ١١٦)، يدل على "الحدث والحدوث وذات المفعول" (السامرائي، معاني الأبنية في العربية، ٥٢)، كما أن اسم المفعول يقع ما بين الفعل والصفة المشبهة، "فهو يدل على الثبوت إذا ما قيس بالفعل، وعلى الحدوث إذا ما قيس بالصفة المشبهة" (السامرائي، معاني الأبنية في العربية، ٥٢).

وقد جاءت الحال مشتقة اسم مفعول من الفعل الثلاثي وغير الثلاثي في هذه الرسالة في سبعة مواضع، منها قوله في بيان فضل العلم: "ولكن العالِم الموفق للخير ...، أدركه مُعانًا عليه بلطف بحثه" (صفوت، ٤٠٧)، (مُعانًا) حال من فاعل (أدركه)، وهو ضمير عائد على العالِم، وهذه صيغة تدل على ترغيب ولي العهد في العلماء ممن وفق للخير، ولا يتحصل إدراكهم إلا بكيفية العون المعرفي به وبلطف بحثه.

وقوله: "والله يستخلف عليك أمير المؤمنين، ويسأل حياطتك، وأن يعصمك من زيغ الهوى، ويحضرك داعي التوفيق، مُعانًا على الإرشاد فيه" (صفوت، ٤٠٨)، (معانًا) حال من المفعول به وهو ضمير المخاطب (الكاف) العائد على ولي العهد، تدل على أن تحقق التوفيق لا يكون إلا بالعون والاسترشاد، وحضور دواعيه لا يتمثل بسعيه وحده؛ وإنما يحتاج إلى معونة واسترشاد.

ومنها قوله: "ثم لتكن بطانتك وجلساؤك في خلواتك، ودخلاؤك في سرّك أهل الفقه والورع، من خاصة أهل بيتك وعامة قوادك، ممن قد حنكته السّن بتصاريف الأمور، ...، مأمون النصيحة، مطوي الضمير على الطاعة" (صفوت، ٤١٢)، (مأمون النصيحة) حال من اسم الموصول المجرور، وهي صيغة تدل على تخير البطانة والجلساء ممن إذا نصح كان أمينا، وذلك على سبيل الثبات والديمومة.

وكذلك قوله: "... راغبًا في ما أهاب بك أمير المؤمنين إليه من فضل الجهاد، ورمى بك إليه محمود الصبر فيه عند الله عزّ وجل من قتال" (صفوت، ٤٢٤)، (محمود الصبر) حال من فاعل رمى، وهو ضمير عائد على أمير المؤمنين تبين هيئته النفسية، وهو يرمي بولي العهد إلى الجهاد ويحثه على مقاتلة العدو، كأنه يرميه إلى مهلكة فكان محمود الصبر؛ حال تبين فضل الجهاد في نفس أمير المؤمنين وأهمية مقاتلة العدو، دون أن يعبأ بالعواقب وهو يدفع بابنه إلى القتال.

٣- مجيء الحال مشتقة صفة مشبهة

الصفة المشبهة "وصف يؤخذ من فعل لازم للدلالة على الثبوت، وهي صفة مشبهة باسم الفاعل، غير أن الفارق بينهما هو أن الصفة تفيد ثبوت معناها لمن اتصف به، واسم الفاعل يفيد الحدوث والتجدد" (شاهين، ١١٧).

وقد أتت الحال في بعض المواضع من الرسالة صفة مشبهة على وزن اسم الفاعل، من ذلك قوله: "وأمير المؤمنين يرجو أن ينزهك الله من كل قبيح يهش له طمع، ...، ويريه من آثار نعمة الله عليك

ساميةً بك إلى ذروة الشرف، لائحةً بك في أزهر معالي الأدب" (صفوت، ٤٠٧-٤٠٨) (سامية، لائحة) حالان من الاسم المجرور (آثار نعمة الله)، وقد جاءتا على وزن اسم الفاعل، والسياق هو الذي يرجح ثبوت الصفة، ذلك أن نعمة الله بدوامها تدوم آثارها.

وفي قوله: "فإن المئونة إنما اشتدت مستصعبةً، وفدحت باهظةً" (صفوت، ٤١٠) (باهظة) حال من الفاعل في (فدحت)، وهي صيغة تدل على وصول المئونة في الشدة مرحلة بالغة.

ووردت صيغة (فعل) مجموعة جمع مذكر سالم في قوله: "ورضوا بذل المنزل، فأقاموا به جاهلين بموضع الفضل، عمهين عن درج الشرف" (صفوت، ٤١٠) (عمهين) حال من الضمير في (أقاموا)، وهي صيغة تدل استمرارهم على هذه الحال من العمه عن درج الشرف، في كيفية تبين رضاهم بذل المنزل وإقامتهم فيه، وتقصدهم في الابتعاد عن منازل الشرف ومواضع الفضل.

وفي قوله: "وإن ألفيته قوي التَّبَع" (صفوت، ٤٢٩) (قوي التبع) حال من المفعول به في (ألفيته) والهاء تعود على العدو؛ لدلالة على التنبه والأخذ بالحزم حال معرفته بأحوال العدو من القوة حيث التبع والأعوان، وفي قوله: "فليكن من توليه القضاء في عسكرك، من ذوي الخير في القناعة والعفاف، ...، عدل الأمانة، عفيف الطعمة، حسن الإنصات، فهم القلب، ورع الضمير" (صفوت،٤٣٤)؛ فـ(عدل، عفيف، حسن، فهم، ورع) أحوال مشتقة صفة مشبهة على وزن (فعْل، فعيل، فعَل، فعل)، وهذه الأحوال وصف لمن يتولى القضاء، ولأهميته جاءت الحال صفة مشبهة تفيد معنى الثبوت؛ حيث إن القضاء يحتاج إلى من يتصف بهذه الأحوال على وجه الثبوت، لا على وجه الحدوث والتجدد.

ووردت الحال بصيغة فعيل في قوله: "ثم اجعل على ساقتك أوثق أهل عسكرك في نفسك صرامةً ونفاذًا، ...، نظيرًا لك في الحال، وشبيهًا بك في الشرف، وعديلًا في الموضع" (صفوت، ٤٣٤)، فالصيغ (نظيرًا، شبيهًا، عديلًا) أحوال من مفعول (اجعل)، توجب عليه اختيار أوثق عسكره ممن هو على تلك الهيئات، يتمثلها بما يتصل بها، فالنظير يتصل بالحال، والشبيه يتصل بالشرف، والعديل يقترن بالموضع، ومن ثم ينبغي له أن يكون بتلك الكيفية على الدوام، مقترنة بما يتصل بها، وهذه الأحوال جاءت في إطار النصح والإرشاد في اختيار القادة.

وفي قوله: "ولكن ألبسهم جميعًا على الانتصاح" (صفوت، ٤٣٠) (جميعًا) حال من المفعول به في (ألبسهم)، بمعنى ألبسهم مجتمعين؛ فمجيء الحال صفة مشبهة تبين هيئة صاحبها غير المخاطب، وهم جواسيسه الذين يرسلهم ليطلعوا على أحوال العدو وأخباره، وتقييدهم بهذه الحال يدل على أن جواسيسه ليسوا جميعا على رأي واحد؛ فالأحوال بهم متنقلة في الساعات، لذا ينبغي أن يكونوا لديه سواء في معاملته ومخالطته حين النصيحة، والحال المقيدة هنا تبين ثبوت الهيئة وقت الحدث/النصح.

٤- مجيء الحال مشتقة "صيغة مبالغة"

إن "صيغ المبالغة هي أسماء تشتق من الأفعال للدلالة على معنى اسم الفاعل مع تأكيد المعنى وتقويته والمبالغة فيه" (الراجحي، ٧٧) وقد جاءت الحال بصيغة مبالغة على وزن (فعل) في هذه الرسالة في ستة مواضع تقريبا، مثال ذلك قوله: "ومن مقبل في موكبه على مداعبة مُسايره بالمُفاكهة له، والتضاحك إليه، والإجاف في السير مرحًا" (صفوت، ٤١٤) (مرحًا) حال من الاسم المجرور (من مقبل) بصيغة المبالغة دالة على شدة الفرح والنشاط، وبلوغها من الشدة تعد من لطيف العيوب التي تلازم أهل السلطان، لقلة اقتدارهم على ضبط أنفسهم في مواكبهم ومسايرتهم العامة، فهي داعية إلى البطر والتيه وفساد الرأي وإن كانت مقرنة بالفعل منفكة بانفكاكه.

وقوله: "ثم فليخرج كل ليلة قائدا في أصحابه،...، ذاكية أحراسُه، قلقة التردد" (صفوت، ٤٤٠) (قلقة) حال من المبتدأ (أحراسُه)، ومن ذلك أيضاً قوله: "وإن ابتليت ببيات عدوك، أو طرقك رائعًا في ليلك، فليلفك حذرًا، ... معدًا،... مشمرًا عن ساقك" (صفوت، ٤٤٧) (حذرا) حال من المفعول به في (يلفك) يعود على ولي العهد، تبين تهيؤه على الدوام لبيات عدوه وغدره، وكذلك قوله: "ليكن أول ما تتقدم به في التهيؤ لعدوك، ...، انتخابك، من فرسان عسكرك،...، ممن قد اعتاد طراد الكماة، ...، ثقف الفروسية،...، صبورًا على أهوال الليل، ...، جريئًا على مخاطرة التلف" (صفوت، ٤٥٠) (ثقف الفروسية، صبورا، جريئا) أحوال من الاسم الموصول الواقع اسم مجرور، فالصيغ (مرحا، قلقة، حذرا، ثقف الفروسية، صبورًا، جريئًا) أحوال تدل في صيغتها الصرفية على استمرارية هذه الصفات وديمومتها إما بكيفية دائمة كأن يكون ثقف الفروسية، وإما بكيفية/هيئة مقترنة بما جاورها.

ب- الحال الجامدة ودلالاتها:

١- مجيء الحال مصدرا

المصدر هو "اسم الحدث الذي تحمله مادة الكلمة في أصولها الصامتة، وهو لا يأتي إلا من مادة مخصبة يمكن أخذ المشتقات منها قياسا" (شاهين، ١٠٩)، وقد جاءت الحال مصدرا وجامدا في هذه الرسالة في أحد عشر مواضعا تقريبا، وهي الآتي: (فسادًا، استخفافًا، كفرًا، جهلًا، إقدامًا، لواذًا، حطبًا، كردوسًا كردوسًا، غير مخلين، عسسًا، خندقًا).

يقول عبد الحميد مستهلًا رسالته كاشفًا عن صفات العدو: "أما بعد، فإن أمير المؤمنين –عندما أعتزم عليه من توجيهك إلى عدو الله الجلف الجافي، ...، ورعاعه الذين عاثوا في أرض الله فسادًا، وانتهكوا حرمة الإسلام استخفافًا، وبدلوا نعمة الله كفرًا، واستحلوا دماء أهل سلْمه جهلًا ..." (صفوت،٤٠٦) (فسادًا، استخفافًا، كفرًا، جهلًا) أحوال تبين الهيئة الثابتة لعدو الله، ورعاعه، وثبات الهيئة بهذه المصادر مناسبة للكافرين، لكن العدو الذي يتحدث عنه من الخوارج، والخوارج لم يخرجوا عن الإسلام؛ بل كانوا أصحاب نظرية مخالفة للحكم الأموي، لذلك تحتمل هذه المصادر (الحالية والمفعولية)؛ فتكتسب دلالتين في تعبير واحد، ففي قوله: (فسادًا، استخفافًا، كفرًا، جهلًا) تحتمل هذه المصادر الحال وتحتمل المفعول لأجله؛ فلو قال: (مفسدين، مستخفين، كافرين،

جاهلين) لكان المعنى واحدا وهو الحالية، لكن العدول من الصفة إلى المصدر أدى إلى اتساع المعنى، وأصبح يمثل معنيين في تعبير واحد؛ بمعنى قاتلهم حالهم (مفسدين، مستخفين، كافرين جاهلين)، وبسبب (فسادهم، استخفافهم، كفرهم ، جهلهم).

ودلالة هذا التعبير المبالغة في وصف العدو، هذه المبالغة تلهب حماس ولي العهد للمضي إلى الجهاد، وتزيد من عزيمته للقتال، فضلا عن بيان الهدف والسبب الذي من أجله وجهه أمير المؤمنين إليهم، فهم متصفون بتلك الصفات من قبل أن يذهب إليهم، وحال ذهابه إليهم، ومن ثم يفيد المصدر أن هذه الأحوال ثابتة فيهم؛ فالسياق اللغوي يرجح دلالة المصدر على المفعول لأجله، والسياق الخارجي يرجح دلالته على الحال، ومن ثم تكون الهيئة وصفا ثابتا فيهم، فحالهم ثابت غير منفك عنهم بنصيحة أو تراجع عن غيهم، ولا نية لهم في ذلك، لذا وجب قتالهم دون أدنى تراجع.

كما جاءت الحال مصدرا في قوله: "ويسرع إقدامًا إليك" (صفوت، ٤٣٢) (إقدامًا) حال من فاعل (يسرع)، وفي قوله: "لم يأمن أمير المؤمنين تسلل الجند عنك لواذًا" (صفوت، ٤٤٣-٤٤٤) (لواذًا) حال مصدر بمعنى اسم الفاعل، من المضاف إليه (الجند).

وتكمن دلالة مجيء الحال مصدرًا في المبالغة والتوسع في المعنى، فهذه الحال متوقعة من الجند على أي حال، كأنها ملازمة لهم ثابتة فيهم إن أفرط ولي العهد في الأخذ بالحزم، ولم يجعل على ساقته أوثق أهل عسكره في نفسه صرامة ونفاذا، ممن يتق الله، وترضى عنه العامة منصفا من نفسه أخذا بالحق، وإن لم يكن له ذلك فلا يأمن تسلل الجنود وعصيانهم؛ لأنهم ليسوا سوى أتباع لقائدهم وأطباعه ومكانته من ولي العهد، لذلك عدل عن الوصف بالمشتق إلى المصدر، "ذلك أنك إذا عبّرت بالوصف فقد أردت معنى واحدا، ولكن إذا عبّرت بالمصدر اتسع المعنى وكسبت أكثر من قصد وغرض، فقد تكسب معنى المصدرية والحالية" (السامرائي، معاني النحو، ٢٠٠٧م، ٤/٢٥٠).

٢- مجيء الحال اسما جامدا

جاءت الحال اسمًا جامدًا في قوله: "وليكن ترحُّلهم وتنزلهم على راياتهم ...، قد عرَّف كلُّ قائد منهم أصحابه مواقفهم، ...، لازمين لها، غير مخلين بما استنجدتهم له" (صفوت، ٤٤٢)، وقوله: "فيحتفروه عليهم خندقًا" (صفوت، ٤٤٧).

وفي قوله: "وإياك أن تخمد نار رواقك...، فأججها ساعرًا لها، وأوقدها حطبًا جزلًا" (صفوت، ٤٤٩) (حطبًا) حال من المفعول به، وقوله أيضا: "ثم مره فليخرج كل ليلة قائدا في أصحابه أو عدة منهم إن كانوا كثيرا، على غلوة أو غلوتين من عسكرك،...، متفرقين في اختلافهم كردوسًا كردوسًا" (صفوت، ٤٤٠) (كردوسًا كردوسًا) حال بمعنى كتيبة كتيبة.

وفي قوله: "أخرج إليهم صاحب تعبئتك أبدالهم، عسسًا بالليل في أقرب من مواضع دبّابي النهار" (صفوت، ٤٤٦)، فـ(عسسًا) حال للجند مؤول بمشتق أي مقبلين ومدبرين، وهم يدبون ليلا حول الجيش لحراسته.

مما سبق؛ تبين لنا أن مجيء الحال بصيغة اسم الفاعل أكثر من باقي المشتقّات، ومجيء الحال مصدرًا أو جامدًا كان قليلا جدا، فالمشتق بأنواعه يوحي بشيء من الصراع، هذا الصراع قائم بين الثبوت والحدوث، وكل نوع من أنواع المشتق يعمق هذا الصراع من خلال وقوعه بين دلالتين، لا يخلص إلى أحدهما، ولا ينحاز إلى طرف دون آخر؛ فدلالة اسم الفاعل وكذلك اسم المفعول تتأرجح بين الثبوت والحدوث، حتى الصفة المشبهة التي تدل على الثبوت، جاءت الحال وأدخلتها في دوامة ذلك الصراع، ومن ثم فهذه الخصيصة للحال شكلت فضاء الرسالة؛ لتتحول إلى مرآة تعكس حال الدولة الأموية، وهي تموج بالفتن، وتصارع في آخر رمق لها من أجل البقاء، لكنه بقاء دوامه مرتبط بدوام الحال ...، ومن ثم تتعاضد تلك الصيغ مع الحال لتجسيد ذلك الصدع المرتهن بالمستقبل، وذلك من خلال (البينية).

والحال وصف مشتق يدل على هيئة، هذه الهيئة لازمة لصاحبها، مقيّدة للدلالة ومقيدة للعامل، يقول محمد كرد علي معلقًا على رسالة عبد الحميد في الفتنة: "إن عبد الحميد يريد بتأثير قلمه أن ينزع أهل الأقطار عن التردي في مهالكها" (كرد علي، أمراء البيان، ٦٦/١)، والتقييد بالحال في هذه الرسالة يدل على أن عبد الحميد يريد – وهو يرسم الهيئة التي يجب أن يكون عليها ولي العهد – بتأثير قلمه أن ينقل لنا صورة لحال الدولة الأموية في نهاية عهدها، ليس من خلال مضمون الرسالة؛ بل من خلال الأسلوب الذي انتهجه، واختياره للازمة الحال التي تمنع الإطلاق، وتحصر اللفظ على العامل وصاحبه، وتحدد الدلالة دون أن تترك في الذهن مجالا لتعدد الاحتمالات.

لقد شكّلت الحال المشتقة والجامدة في الرسالة منفذا تعبيريا مهمًا، ننفذ من خلاله إلى معان عدة، بدورها لا تكشف حال من هي له داخل الرسالة فحسب؛ وإنما تكشف أيضا حال الخارج المتمثل في اضطراب دولة بني أمية المهددة بالانهيار، وهذا ليس بعيدا، فعبد الحميد رجل خبير بشؤون الدولة، لقربه من الخليفة وبوصفه كاتبًا للديوان، وفي ذلك يقول كرد علي: "وقد عرفنا بهذا النموذج الضئيل الذي بقي من ذاك التراث العظيم، أن صاحبنا كان بعيد النظر في السياسة، شديد الغيرة على سلطان بني أمية، عارفا بما سيحل بالدولة" (أمراء البيان، ٦٦/١).

ثالثًا: الوظيفة النحوية والبعد الدلالي للحال في ارتباطها بصاحبها:

صاحب الحال هو ما جاءت الحال لبيان هيئته محكوما بها، فالحال "قد تبين هيئة الفاعل، أو هيئة المفعول به، أو هيئة الفاعل والمفعول معًا، أو هيئة المبتدأ، أو غير ذلك مما تبين الحال هيئته؛ كالمضاف والمضاف إليه ...، وهذا الذي تُبين الحال هيئته يسمى صاحب الحال" (عباس حسن،٤٠٢)، فمفهوم الحال "مرتبط بأداء الفعل، حيث إنها تصف هيئة صاحبها حين وقوع الفعل، لذلك فهي أكثر ارتباطا بأداء اللغة، وأكثر إحالة على واقع استخدامها" (دفة بلقاسم، ٨٥).

١- صاحب الحال المخاطب (ولي العهد)، والعامل فعل الأمر

يقول عبد الحميد الكاتب: "واعلم أن كل أهوائك لك عدو يحاول هلكتك،...، فاحذرها مجانبًا لها، وتوقّها محترسًا منها" (صفوت، ٤١٠) (مجانبا) حال من فاعل (احذرها) وهو ضمير مستتر

وجوبا تقديره أنت، يعود على ولي العهد، و(محترسا) حال من فاعل (توقّها) يعود أيضا على ولي العهد تبين كيفية حذره من أهوائه واتقاءها، وهي كيفية مقيدة بالمجانبة والاحتراس؛ لأن فيها هلاكه، وهلاكه هلاك لمن يتولاهم وتحت يديه شئونهم وأحوالهم، وفي قوله: "هذه جوامع خلال ...، فأحكمها عارفًا بها، وتقدم في الحفظ لها، معتزمًا على الأخذ بمراشدها" (صفوت، ٤١٢)، (عارفا، معتزما) حالان من فاعل (أحكمها، تقدمْ)، وهو ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت، فإحكام جوامع الخلال يتحدد بالمعرفة وحفظها يتحدد بعزيمة على الأخذ بمرشدها، ولا يتحدد بغير ذلك، فكانت (عارفا ومعتزما) حالان لصاحبها تقيدانه بدلالتهما في إطار الأمر والالتزام، وفي قوله: "وأعلم أن تصفحك وجوه جلسائك، وتفقدك مجالس قوادك، من قوة التدبير، ...، فتفقّدْ ذلك عارفًا بمن حضرك وغاب عنك، عالمًا بمواضعهم من مجلسك، ثم اعْدُ بهم عن ذلك، سائلا لهم عن أشغالهم التي منعتهم من حضور مجلسك" (صفوت، ٤٢٠) (عارفًا، عالمًا) حالان من فاعل (تفقد)، و(سائلًا) حال من فاعل (اعْدُ)، هذه الأحوال تعود على صاحب واحد وهو ولي العهد.

وفي قوله: "واعلم أنّ للمشورة موضع الخلوة وانفراد النظر، ولكل أمر غاية تحيط بحدوده وتجمع معالمه، فابغها محرزًا لها، ورمْها طالبًا لنيلها" (صفوت، ٤٢٠) (محرزًا) حال من فاعل (ابغها)، و(طالبًا) حال من فاعل (رمها)، وفي قوله أيضا: "ثم اذك عيونك على عدوك، متطلعًا لعلم أحوالهم التي يتقلبون فيها، ..." (صفوت، ٤٢٨) (متطلعًا) حال من فاعل (اذك)، وفعل الأمر عامل فيها.

تلك بعض نماذج الحال التي تكشف عن هيئة صاحبها، المقيدة لفعل الأمر، ثم إن صاحبها معرفة، "وارتباط الحال بضرورة كون صاحبها معرفة يبدو منطقيا من الناحية الدلالية، فوظيفته هي تحديد كيفية مجهولة لمسمى معروف" (محتسب، ٩٤).

وتقييد الحال لفعل الأمر (واعلم، واحذر، اذك، ...) يستدعي من صاحب الحال تنفيذه بتلك الهيئة/الكيفية، وبما أن الرسالة عبارة عن توجيه وإرشاد؛ فأمير المؤمنين وجه ولي عهده لمهمة يجب أن تتحقق، ومن أجل ذلك ينبغي لولي العهد على وجه الإلزام أن يتمثل تلك الهيئة التي وضحها الآمر، حال أداء الفعل المأمور به والمنهي عنه، كأن يبدو في حال لجوئه إلى الله بهيئة الضعيف المفتقر إليه الطالب عونه ورضاه، ويبدو بمظهر الحكيم في مجلسه، وبهيئة قيادية سيادية أمام قواده وعسكره، ويظهر بقوته أمام عدوه، فهو على هيئات مختلفة باختلاف الفعل واختلاف المجاور، فهذا أمر موجه له أن يكون على هذه الهيئة أو تلك، في ظروف وأحداث مختلفة؛ حيث تؤدي الحال المقيدة لفعل الأمر إلى إنفاذه بتلك الكيفية إنفاذا محددة دلالته بالقيد دون إطلاق المعنى، فترتبط بما ينبغي له فعله أو تمثل هيئته، وهو يؤدي هذا الفعل.

٢- صاحب الحال المخاطب، والعامل فعل مضارع

يقول عبد الحميد الكاتب: "وأن تقرأ فيه من كتاب الله عزّ وجل جزءا تردّد رأيك في آية، ...، وتحضره عقلَك ناظرًا في محكمه، وتتفهّمه متفكّرًا في متشابهه" (صفوت، ٤٠٩) (ناظرًا، متفكرًا)

حالان يبينان هيئة صاحبهما هو الضمير المستتر في الفعل المضارع المنصوب بأن، مقيدا بالحال؛ أي أن إحضار كتاب الله في عقل ولي العهد يتمثل بهيئة آنية تقتضي بالنظر إلى محكمه، وتفهمه بهيئة آنية تقتضي بالتفكر.

ومن ذلك قوله: "كأنك – في مسيرك كله ونزولك أجمع – تنتظر حملاتهم، وتتخوف كرّاتهم، مُعدّا أقوى مكايدك، وأوهب عتادك، معظّمًا أمر عدوك بأعظم مما بلغك" (صفوت، ٤٢٨) (معدّا، معظمًا) حالان يبينان الهيئة اللحظية لصاحبهما، وهي هيئة مقيدة بعاملها وهو الفعل المضارع (تنتظر، تتخوف)، وقوله: "فإن أُبتليت ببيات عدوك، أو طرقك رائعًا في ليلك، فليلفك حذرًا، ...، معدًا، ...، مشمرًا عن ساقك، ..." (صفوت، ٤٤٧) (حذرًا، معدًا، مشمرًا) أحوال لولي العهد وهو المخاطب، وهي أحول تبين هيئته المقترنة بالاستعداد الدائم للمجيء المباغت للعدو، فينبغي أن يجده بكيفية تحدد دلالتها بالحذر والاستعداد و...، المقترنة بالعامل وهو الفعل المضارع المجزوم بلام الأمر، المقيد بتلك الأحوال على سبيل التنبيه.

إن الفعل المضارع (عامل الحال التي هي للمخاطب) في هذه الرسالة أقل ورودا من فعل الأمر، وإن كان يدل على حدث لم يتم بعد، إلا إنّه هنا يدل على حدث سيقع في المستقبل، فيشابه فعل الأمر؛ لاقترانه بأداتي النصب (أن ولام الأمر).

٣- صاحب الحال المخاطب والعامل مصدرا

يقول عبد الحميد: "وقد تلقّتك أخلاق الحكمة من كل جهة بفضلها، من غير تعب البحث في طلبها، ...، واعلم أن احتواءك على ذلك، وسبقك إليه بإخلاص تقوى الله في جميع أمورك مؤثرًا بها، وإضمار طاعته منطويًا عليها، وإعظام ما أنعم به عليك شاكرًا له، مرتبطا فيه للمزيد" (صفوت،٤٠٨-٤٠٩) (مؤثرًا، منطويًا، شاكرًا) أحوال من الكاف في المصدر (سبقك)، ومن الفاعل المحذوف في (إضمار، إعظام) دلّ عليه الفاعل في المصدر الأول، وكذلك في قوله: "قس بين منازل أهل الفضل والحجا والرأي والعقل ...، وإياك وتضييعهم مفرّطًا، وإهمالهم مضيعًا" (صفوت،٤٢٣).

٤- صاحب الحال المخاطب والعامل فعلا ماضيا:

اقترنت الحال بصاحبها المخاطب والعامل فعلا ماضيا كما في قوله: "... وخلوت من موضع الذم فيه، محضرًا إليه ذهنك وصواب رأيك" (صفوت، ٤١٦)، وفي قوله: "ثم وإياك أن يصل إليك أحد من جندك وجلسائك ... بمسألة يكشفها لك، ...، حتى ترفعها قبل ذلك إلى كاتبك الذي اهدفته لذلك، ...، فيعرضها عليك، ...، فإن أردت إسعافه بها، ...، أذنت له في طلبها، باسطًا له كنفك، مقبلًا عليه بوجهك" (صفوت، ٤١٧)، وفي قوله أيضا: "كذلك فليكن رأيك وأمرك فيمن طرأ عليك من الوفود، وأتاك من الرسل، فلا يصلنّ أحد مهم إلا بعد وصول علمه إليك، ...، إذا هو وصل إليك، فأصدرت رأيك في حوائجه، ...، واخترت معتزما على إرادتك في جوابه" (صفوت، ٤١٧).

فالأفعال الماضية هنا لا تدل على مُضي، بل تتجه نحو المستقبل؛ لأنها مقترنة بأداة الشرط، ومجيئها على هيئة الماضي ترغيب للمخاطب في تقبل النصيحة والأخذ بها، كأن الأمر قد صدر منه وانتهى.

ومجيء العامل مضارعا أو ماضيا، يخفف من وطأة وقع فعل الأمر على المتلقي (ولي العهد)، وإن كان الفعل الماضي المقيد بالحال التي للمخاطب؛ غير حقيقي، وهو غير حقيقي لأنه لا يدل في الرسالة على الثبات والانقطاع، ثم إن الأفعال المقيدة بالحال التي للمخاطب غير منجزة.

٥- صاحب الحال (أمير المؤمنين) والعامل فعلًا ماضيا

يقول عبد الحميد: "وقد تقدم أمير المؤمنين إليك آخذًا بالحجة عليك، مؤديًّا حق الله الواجب عليه في إرشادك وقضاء حقك" (صفوت، ٤٠٧)، وقوله: "هذه جوامع خصال قد لخّصها لك أمير المؤمنين مفسرًا، وجمع شواذّها مؤلفًا، وأهداها إليك مرشدًا" (صفوت، ٤٢٣)؛ فالعامل هنا هو الفعل المتحقق والمنجز الوحيد في هذه الرسالة، وهذا يوحي بمدى استيعاب عبد الحميد الكاتب للحقائق ومآلات الأحوال في الدولة، فمروان بن محمد خليفة لدولة بني أمية، لكنه لا يبدو لدى الكثير في عهده من أنه سيكون آخر خلفاء بني أمية، لكن ثمة إحساسا لدى عبد الحميد بظهور مرحلة جديدة، مرحلة ستنتقل فيها الخلافة إلى غير أصحابها، من أجل ذلك جاء عامل صاحب الحال (أمير المؤمنين) منجزا أي فعلا ماضيا، فالخليفة قد أدى ما عليه، وهذا الأمر يثبته التاريخ، في حين عامل صاحب الحال (ولي العهد) غير منجز؛ وإنما جاء في إطار المستقبل.

٦- صاحب الحال (العدو) والعامل فعلا ماضيًا أو مضارعًا

يقول عبد الحميد: "أما بعد، فإن أمير المؤمنين عندما اعتزم عليه، من توجيهك إلى عدو الله...، ورعاعه الذين عاثوا في أرض الله فسادًا، ..." (صفوت، ٤٠٦) (فسادًا) حال من الواو في (عاثوا) الذي يعود على العدو، وفي قوله: "وإن ألفيته متوقدَ الجمر، قوي التّبع، ...، معه من يوقد الفتنة مسعّرًا، ويتقدم على لقاء أبطالها متسرّعًا" (صفوت، ٤٢٩) (متوقد الجمر، قوي التّبع) حالان من الضمير (الهاء) الواقع مفعولا به، والعامل فيه الفعل الماضي، و(مسعّرًا، متسرّعًا) حالان من الضمير المستتر في (يوقد، يتقدم) الذي يعود على الاسم الموصول (من)، وقد جاءت الأفعال هنا منجزة – وإن كانت مؤطرة بما سيحدث – ومن ثم عمل ارتباط الحال بها على كشف صفات ثابتة في العدو.

وبما أن "العلاقة بين الحال وعاملها تختلف عن العلاقة بين الحال وصاحبها، فالحال ترتبط بصاحبها –غالبا– ارتباط كشف وإيضاح لما اتصف به ذلك الصاحب، أما ارتباط الحال بعاملها، فهو ارتباط تقييد –غالبا– للحدث بحالة مقصودة للصاحب" (عبد اللطيف، ٤١٧)، فإن العامل المقيد للحال في الرسالة غير منجز، عدا العامل المرتبط بحال أمير المؤمنين، ومن ثم أمامنا فعلان: فعل أنجز وآخر غير منجز.

كما جاءت الحال صفة مبينة لهيئة صاحب الشرطة الذي يتولى أمر السعاة، والكاتب الذي يتولى أمور الجند وعامة الناس، والذي يتولى القضاء، وصفات الجند كذلك، و...، لكن كان ورودها وعاملها – لا سيما فعل الأمر– أكثر في وصف ولي العهد وتبيين هيئته في أحواله المختلفة المقترنة بمسؤوليته قائدا عاما، من حيث صفاته في ذاته التي تمثل مقامه، وفي علاقته بالله عز وجل وفي تمثله أوامر أمير المؤمنين، وفي تعامله مع العلماء واختيار القضاء والعساكر والقواد، وتعامله مع عسكره وجنده وعسسه وجواسيسه وكذلك تعامله مع عدوه وكيفية تهيؤه له واستعداده لمباغتته أو لقائه.

كأن يكون تعامله مع أوثق قواده (أمير العسكر) لما يتصف به من صفات عظيمة، باللين "ثم فوَّض إليه مقوِّيًا له معينًا له، وابسط من أمله (حال الجزاء) مظهرًا عنه الرضا، حامدًا منه الابتلاء"، لما له من أثر في المتلقي المباشر؛ فيكون تعامله أوثق قواده بأحوال تظهر دلالتها وتتحدد بين الحزم واللين، يقول الكاتب: "ثم تقدم إليه محذّرًا، ومره زاجرًا، وانهه مغلظًا في الشدة على ما مر به منصرفا عن معسكرك من جندك،...، شادًا لهم أسرًا ..."، في حال توليه أمر العسكر والساقة، بإظهار هيبته، وإن تولى أمر العسكر فهو تحت ولاية ولي العهد وتحت أمره، فلا يقصر في أمر أو ينفرد في قرار، أو يتساهل بمركزه، وهذا التقييد بالحال أقرب إلى إظهار هيبة ولي العهد وإبراز إمرته على الجميع بما في ذلك قواته وعسكره، فأوثق عسكره تحت ولايته وتحت أمره، لا ينفرد بأمر حتى يعود إلى ولي العهد، ولا يفرط في مهمة أوكلت إليه، إنه في مهمة وتكليف، وهو في حقيقته مأمور، وهناك من هو أعلى منه، ومن ثم تتجلى وظيفة الحال وأثرها في ردع نفس القائد المتلقي، حتى يظل ممتثلا لأوامر ولي العهد مؤديًا مهمته على أكمل وجه، فالحال تدفع أي ظن من قائد العسكر والجند بأن الأمر له وحده، والتصرف عنه وحده، وتدفع صور التجبر والغرور والتسلط والتعالي على منهم تحت إمرته، إنما هو في ذاته مأمور تحت سلطة ولي العهد، فالولاية قد تغريه بالتفريط أو الشدة، فضلا عن أن الحال المتصلة بصاحبها (ولي العهد) تكشف عن أهمية تواصله مع قواده بتلك الهيئات التي لها تأثير مباشر بهم، حتى يمتثلوا بكيفية المأمور والقائد في الوقت ذاته، وبكيفية قرب ولي العهد منهم وتعامله معهم بأخذهم بين الشدة واللين، فالحال وصف يبين هيئة ولي العهد، وتكشف عن أثرها في مجاوريه.

٧– تعدد الحال لصاحب واحد

تتعدد الحال لمفرد بدون عاطف أو لعامل واحد، و"قد جيء به لتكميل هيئة الصاحب، وإظهاره في حالة واضحة بينة" (عبد اللطيف، ٣٥٠)، ومثال ذلك قول عبد الحميد: "فاجعل دعامتك التي تلجأ إليها، ...، تقوى الله عزّ وجل، مستشعرًا لها بمراقبته، ... متبعًا لأمره، مجتنبًا لسخطه، محتذيًا سننه،...، متوكلًا عليه فيما صمدت له، واثقًا بنصره فيما توجهت نحوه، متبرئًا من الحول والقوة" (صفوت، ٤٢٤)، وفي قوله: "وابدأ بالإعذار إلى عدوك، والدعاء لهم إلى مراجعة الطاعة، وأمر

الجماعة، وعز الألفة، آخذًا بالحجة عليهم، متقدمًا بالإنذار لهم، باسطًا أمانك لمن لجأ إليك منهم، داعيًا لهم بألين لفظك، وألطف حيلك، متعطّفًا برأفتك عليهم، مترفقًا بهم في دعائك" (صفوت،٤٢٧).

فالفعل (اجعل، ابدأ) يفيد التأهب والالتزام بتلك الكيفية/الحال في ذلك الوقت وفي كل وقت؛ لأنها متصلة بتقوى الله عز وجل ودوامها، أي فكن بتلك الكيفية في تلك اللحظة وفي كل لحظة، فكل فعل مقيد بحال يحملها دلالة ما، قد تظل ثابتة على الدوام كما سبق، أو ترتبط بهيئة آنية تنفك عن صاحبها بانفكاك الفعل، كما في قوله: "ثم اذك عيونك على عدوك متطلعًا، ..." لشرح أمور وأحوال كثيرة لا تدل على هيئة فحسب؛ وإنما على تعامل وأفعال ...، أي أن يكون بهذه الأحوال (متثبتًا في أمرك، متخيرًا، مستمكنًا، مستشيرًا، آخذًا، معدًا، محترسًا)، فتعدد الحال لعامل واحد وصاحب واحد، له وظيفته النحوية وبعده الدلالي، حيث اجتمع في صاحب الحال هذه الأحوال/الهيئات مقترنة بعامل واحد؛ لأهميتها حال الفعل؛ لذا لم يقل: (وكن متطلعًا، مستمكنًا،...)، فالأداء الوظيفي للحال وقيمتها الدلالية إنما يتحقق في اقترانها بذلك العامل؛ أي في زمن واحد وحدث واحد، ولو قال: (وكن) لأدى إلى تراخ في التنفيذ؛ لمباشرة الأمر وجعل المخاطب يبدو كأنه كان خاليا من تلك الصفات، لكن الحال تعزز الوصف في الذات، وحصول الهيئة، لذا ترتبط بالدلالة اللحظية لتنفيذ الأمر وتحقيقه أو القيام به، والقيام بذلك الفعل (اذك) مقيدا بتلك الأحوال جميعها له أهمية لحظية تنعكس على الإنجاز والنتيجة المتوخاة من التجسس.

إن تعدد الحال هنا لمفرد يحمل معنى عميقًا، بما يحويه من دلالات ومعان إنسانية –غالبا ما تتلاشى في مثل هذا الموقف لا سيما في التعامل مع الخصم – ومن ثم تصبح وظيفة الحال ليس الكشف عن هيئة طارئة، وإنما الكشف عن المعاني الإنسانية المتجذرة الأصيلة، التي يُحتاج إليها في مثل هذه المواقف الصعبة التي يبحث فيها كلا الفريقين عن النصر بأي ثمن، ثم إن الحال هنا تمثل حالة الوعي التي وصل إليها صاحب الرسالة/أمير المؤمنين، وتوحي بعدم سعيه إلى إشعال جذوة الحرب، أو نهوضها قبل الإعذار وأخذ الحجة على العدو، كما تعبر عن حكمته وخبرته الحربية؛ حيث "كان مشهورًا بالفروسية والإقدام، والرجولة والدهاء" (السيوطي، ١٩٩٧م، ٣٠٧)، يؤكد ذلك توجيهه لولي العهد بهذا الأمر والتمثل بهذه الأحوال في قوله: "ثم اذك عيونك على عدوك، متطلعا لعلم أحوالهم التي يتقلبون فيها، ...، وأيُّ الأمور أدعى لهم إلى الصلح وأقودها لرضاهم إلي العافية، ...، ومن أيُّ الوجوه مأتاهم، أمن قبل الشدّة والمنافرة والمكيدة والمباعدة والإرهاب والإيعاد، أو الترغيب والإطماع؟ متثبتًا في أمرك، متخيرًا في رويتك، مستمكنًا من رأيك، مستشيرًا لذوي النصيحة ...، متشزّنًا في حربك، آخذًا في الجزم في سوء الظن، معدًّا للحذر، محترسًا من الغرّة" (صفوت، ٤٢٨).

ثم إن أهمية الموقف استدعى حشد هذه الأحوال في رسم مشهد كامل في ذهن المتلقي، كما استدعى من ولي العهد أن يكون على مستوى عال من الاستعداد النفسي والحربي، يبرز كفاءته القيادة التي

تقوم على المعرفة والقدرة، لذلك كان مجيء الحال في القسم الحربي أكثر منه في القسم الذي يتناول الآداب والأخلاق.

من أجل ذلك فقد مضى الكاتب في هذه الرسالة وما جاء فيها من توجيه لولي العهد – وهو يعدد الحال– إلى تنشيط قدراته الذاتية، واكتشاف المجهول فيها من خلال التتابع الواضح للحال، وارتباط الحال بفعل الأمر على جهة الإلزام، كون الأمر صادرًا من أمير المؤمنين، وهو بذلك يهيئه نفسيا، ويرسم له خارطة أخلاقية بالمقام الأول، تعينه وهو يواجه الآخر ويتعامل معه، سواء أكان هذا الآخر من أهل ودّه ومن قواده ورجاله، أم كان من أعدائه.

إن صاحب الحال البارز في هذه الرسالة هو ولي العهد، وهو الذي وجهت إليه الرسالة، ومن ثم تتجلى قيمة الحال الوظيفية والدلالية في بيان هيئته مرتبطة بعامل/زمن في دلالته على الحدث والزمن، حيث يتحدد إذا ما كانت تلك الهيئة لحظية آنية أم لها بعد دلالي يحيل إلى ثباتها في الموصوف في جميع أحواله، وفي تعامله مع الآخرين (الجند والعسكر والعدو والعلماء، ...)، وأهمية هذا التجلي من خلال الدلالات المنعكسة وآثرها في الآخر، حين يبدو ولي العهد بهذه الحال في ذلك الوقت.

ومن سمات صاحب الحال في هذه الرسالة أنه قد جاء متنوع التعريف، علما، ضميرا، اسم موصول، ...، وقد جاء في الأغلب ضميرا مستترا وجوبا تقديره (أنت)، يعود على ولي العهد المخاطب المعني بالرسالة والتوجه بالخطاب، والعامل في الأغلب كذلك (فعل أمر)، "لأن من دلالة الجملة الأمرية وجوب دلالة مكونها الفاعل على المخاطب في الصيغة الأصل" (المتوكل، ٢٠٠٥م، ١٠٠).

إن الصورة التي تقدمها الحال عن ولي العهد إلى المتلقي المباشر وغير المباشر وأثرها الدلالي، تُظهر بشكل جلي طباعَه السيادية وقدراته القيادية والحربية؛ فضلا عن تأثيره في الآخرين، وتبرز حنكته وسياسته حال وقوع الفعل، وهذا مهم جدا لصاحب سلطة أو رجل حرب، كأن يتصرف بحكمة ودراية في مختلف الظروف، ويتعامل بهما مع مختلف الأحداث في ذات اللحظة.

وحين تبين الحال هيئة السلطان والقائد متجلية في ولي العهد، فهي تكشف عن هويته من خلال المرئي والتعاملي، فبدا في تصرفه متميزًا عن الآخرين، متفردا بسمته وحركته بوصفه أميرا، فالحال هنا كاشفة عن مدلولات ثره؛ إذ حضوره بهذه الهيئة أقوى تأثيرا وأكثر مناسبة لسياق الحديث والحدث معا، فسياق الموقف يقتضي تلك الحال التي تصف هيئته، وهي هيئة تكشف عن قدرته الإدارية والقيادية والحربية، فكل ما يصدر عنه يجب أن يقيد بهيئة ما تكشف عن قدراته، وتمثله لطاعة الله، وكيفية تعامله مع الآخرين في مختلف الظروف، ولا سيما الطارئة منها، فيظهر أمام الآخرين بهيئة مرئية كاشفة عن إمكاناته القيادية والحربية، وأمام الخالق بهيئة فعلية اعتقادية، فمظهر القائد شكلا وقولا وحركة وفعلا من أهم الدلائل على قيادته وحنكته، وأهم العلامات التي تَبِين عنه معنى، وتكشف عنه مبنى.

خاتمة

قاربت هذه الدراسة الحال في رسالة عبد الحميد الكاتب عن أمير المؤمنين إلى ولي العهد من منظور نحوي دلالي، وقد انتهت إلى النتائج الآتية:

- أن نسبة مجيء الحال في هذه الرسالة أعلى من نسبة بقية المنصوبات الأخرى، وهذا يدل على أن للحال وظيفة نحوية لها بعد دلالي لا يقوم بها منصوب آخر في الرسالة؛ فالحال محمل نفسي اقترن بفاعلية التوجيه والأمر والنصح والإرشاد، وتعبيري أسهم في الكشف عن تلك الفاعلية وتمثلها، فضلا عن تحديد الدلالة بلزومية هيئة معينة اتجهت بها الحال وظيفيا إلى تحقيق الهدف التي تتضمنه الرسالة.
- أدت الحال محفلا توسطيا بين المتكلم والمخاطب، وضمنت إيجابية التفاعل بين الطرفين وحصول التمثل، لا سيما في اقترانها بفعل الأمر.
- أسهمت الحال بالكشف عن هوية صاحبها بكيفية مثلت هذه الهوية، وكيفية التعامل معها، ضمن فضاء استشرافي.
- كان لعامل الحال – في الرسالة– أثره في توجيه صاحب الحال لهيئة دون أخرى، وبناء هذه الهيئة، مقيدا بدلالة معينة اختصها دون غيرها.
- صورت الحال هيئة القائد والسلطان متجلية في ولي العهد، كاشفة عن إمكاناته القيادية والحربية، وهي هيئة أقوى تأثيرًا بالمتلقي، وأكثر مناسبة لسياق الحدث، فقد أظهرته متميزًا متفردا بسمته وتصرفه وحركاته وتعامله بوصفه أميرًا وقائدًا عامًا، وبكيفيات مناسبة لكل موقف، كما بينت كيفية تعامله مع رجاله وحاشيته، كاشفة حال العدو وأعوانه؛ تلك الحال التي استدعت من أمير المؤمنين توجيهه لقتاله.
- وبما أن للسياق الخارجي أثرا في السياق الداخلي، فقد أسقط الكاتب – بطريقة غير مباشرة– الصراع الخارجي على فضاء النص بوساطة الحال في تشكيلها الصرفي الذي تتصارع في بعض صيَغه الدلالات، فما يدور في الخارج من فتن واضطراب انعكس على الفضاء الدلالي العام للرسالة الذي توحي بعدم الثبات، كأن الحال في اقترانها – غالبا – بفعل الأمر وهو فعل غير منجَز؛ تعلن انتهاء دولة.

التوصيات:

- دراسة نتاجه/رسائله دراسة نصية تكشف عن قيمها الجمالية وأبعادها الدلالية التي تمتاز بها.
- دراسة الوظيفة النحوية والأبعاد الدلالية لكل منصوب في هذه الرسالة، وعمل مقارنة بين الحال والمنصوبات الأخرى وظيفيا ودلاليا.

المصادر والمراجع

ابن عبد ربه، أبو محمد أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت٣٢٧هـ) (١٩٦٥م). **العقد الفريد**، نشر: أحمد أمين، وإبراهيم الأيباري، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (٧١١هـ)، **لسان العرب**، دار صادر– بيروت.

ابن النديم، محمد بن إسحاق أبو الفرج النديم (١٩٨١م). **الفهرست**، شرح: يوسف علي الطويل، ط١، دار الكتب العلمية.

ابن يعيش، يعيش بن علي بن يعيش بن أبي السرايا، **شرح المفصل**، جـ٢، تص وتح: مشيخة الأزهر المحمود، الطباعة المنيرة – مصر.

بلبع، عبد الحميد، **النثر الفني وأثر الجاحظ فيه**، مكتبة الإنجلو مصرية.

الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (١٩٨٣م). **يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر**، ج٣، ط١، شرح وتحقيق/ مفيدة محمد قميحة، دار الكتب العلمية – بيروت.

جبر، محمد عبد الله (١٩٨٨م). **الأسلوب والنحو، دراسة تطبيقية في علاقة الخصائص الأسلوبية ببعض الظاهرات النحوية**، ط١، دار العودة للطبع والنشر والتوزيع.

حماسة عبد اللطيف، محمد، **بناء الجملة العربية**، ط١، دار الشروق، القاهرة.

دفة بلقاسم (٢٠١٠م). **التركيب اللغوي في قصيدة ليلى المقدسية**، مجلة الموقف الأدبي، ع٢٧٠، اتحاد الكتاب العرب – دمشق.

الراجحي، عبده، **التطبيق الصرفي**، دار النهضة العربية.

الزبيدي، محمد مرتضى (١٩٧٣م). **تاج العروس من جواهر القاموس**، ط١، تح: عبد الستار أحمد فراج وآخرون، مطبعة حكومة الكويت.

السامرائي، فاضل صالح (٢٠٠٧م). **معاني الأبنية في العربية**، ط٢، دار عمار للنشر والتوزيع.

السامرائي، فاضل صالح (٢٠٠٧م). **معاني النحو**، ط١، مؤسسة التاريخ العربي للطباعة النشر.

السيد، عبد السلام أحمد (٢٠٠٢م). **الشكل والدلالة**، دار الغريب للطباعة والنشر.

السيوطي، جلال الدين أبي الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (١٩٩٧م). **تاريخ الخلفاء**، ط٣، دار الجيل – بيروت.

شاهين، عبد الصبور (١٩٧٧م). **المنهج الصوتي للبنية العربية**، ط١، مطبعة جامعة القاهرة.

شريف استيتية، سمير (٢٠٠٨م). **اللسانيات**، ط٢، عالم الكتب الحديث.

صفوت، أحمد زكي، **جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة – العصر الأموي**، المكتبة العلمية، بيروت– لبنان.

ضيف، شوقي، **تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي والأموي**، ط١١، دار المعارف – مصر.

ضيف، شوقي، **الفن ومذاهبه في النثر العربي**، ط٩، دار المعارف، مصر.
طه حسين، **من حديث الشعر والنثر**، مؤسسة هنداوي للتعليم الثقافة – القاهرة.
عباس حسن، **النحو الوافي**، ج٢، ط١٠، دار المعارف– مصر.
عبد الحميد؛ محمد محي الدين، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ط٢، دار الطلائع.
عبد اللطيف، عبد الستار (١٩٨٤م). **الحال في الأسلوب القرآني**، ط١، المنشأة العامة للنشر والتوزيع – طرابلس.
عياد، محمد كامل (١٩٨٥م). **رسالة عبد الحميد بن يحيى إلى ولي العهد، للباحثة مانيلورة شونيغ**، مج٤، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق.
فاخوري، حنا (١٩٨٦). **الجامع في تاريخ الأدب العربي، (الأدب القديم)**، ط١، دار الجيل – بيروت.
كرد علي، محمد، **أمراء البيان**، ج١، دار الآفاق العربية.
كرد علي، محمد، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، مج٩.
المتوكل، أحمد المتوكل (٢٠٠٥م). **التركيبات الوظيفية، قضايا ومقاربات**، ط١، دار الأمان.
محتسب، محي الدين، **التحليل الدلالي لكتاب الفروق في اللغة لأبي هلال العسكري**، دار الهدى للنشر.
مردم بك، خليل (١٩٣٦م). **عبد الحميد الكاتب**، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، مج ١٤.
مقداد، سعيد عبد الله (٢٠١٩م). **قيد الحال وقيد التوكيد**، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج٤٦، ع١، جامعة العلوم التطبيقية الخاصة، الأردن.
المقدسي، أنيس (١٩٨٢م). **تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي**، ط٧، دار العلم للملايين.
نصار، حسين (١٩٩٩م). **نشأة الكتابة الفنية في الأدب العربي**، ط٤، مكتبة النهضة المصرية.